رجل الأعمال الكويتي نجيب الملا:

بدأنا مع السياسة ونجحنا في التجارة

الكويت.عبد الله السنجاري

● هل لك ان تعطينا نبذة تاريخية حول عائلة الملا؟

ـ عائلة الملا هي عائلة كويتية، تضرب بجذورها في تاريخ الكويت. لكن مؤسس العائلة الحديثة هو الملا صالح الملا، الذي ولد سنة 1878. وهو صاحب شخصية ذات صيت واسع في زمانه، واحد الرجال المقربين من الأسرة الحاكمة. عمل في بداية حياته كاتبا لدى وكيل الامارة في «المحمرة»، التي كانت ميناء تجاريا ترسو فيه البواخر لتفريغ حمولتها التي تخص تجار الكويت. بعد ذلك عينه امير الكويت، المرحوم الشيخ مبارك الكبير، وكيلاً للامارة خلفاً لعثمان التمار الوكيل السابق.

بعد ذلك عمل سكرتيرا له في القصر الأميري. وقد استمر في منصبه هذا فترة من الزمن، عاصر خلالها اربعة من امراء الكويت السابقين، وهم الشيخ مبارك والشيخ جابر المبارك، والشيخ سالم المبارك، والشيخ احمد الجابر، رحمهم الله جميعا.

● «الصالحية» منطقة تجارية كبرى تقع على اكبر شارع تجاري في العاصمة، يقال انها نسبة الى جدكم الملا صالح الملا.. ما صحة هذا الكلام؟

ـ سبب هذه التسمية انه يوجد مسجد قام على تأسيسه وبنائه جدي، وسمي بـ«مسجد الملا صالح» لذلك سميت المنطقة بـ«الصالحية» نسبة اليه.

● وهل بدأت تجارة العائلة من الجد ام الأب..؟

ـ بدأها والدي رحمه الله (عبد الله بن صالح الملا)، الذي ولد عام 1910. وكان يتولى منصب سكرتير الأمير احمد الجابر الصباح عام 1941. ثم عين ناطقا رسميا للدولة وللأمير، بالاضافة الى تعهد القصر له بجميع المكاتبات والمراسلات السياسية والدبلوماسية. واطلق عليه مسمى «سكرتير الحكومة». وقد كان له دور في الاتفاقيات التي

تعتبر عائلة الملاّ من الأسر الكويتية المعروفة على نطاق كبير.

فالرعيل الاول من هذه العائلة آثر العمل الحكومي، مرتبطا برجال الكويت وقادتها. اما الرعيل الثاني، فآثر العمل التجاري، دون انتهاء الرابطة القديمة التي جمعته بتاريخ الكويت وأمرائها.

وهكذا تمازجت الأدوار لتزيد من شهرة العائلة التي يحدثنا عنها نجيب عبد الله الملا، الذي يتولى حاليا ادارة شركات الأسرة ومسؤوليتها.

ابرمت مع شركات النفط الأجنبية .

ثم تم تأسيس «شركة الملا» على يد والدي عبد الله. ويأتي هذا النشاط اقراراً لعلاقة اسرتي بالتجارة. فقد امتلك كبار رجالاتها السفن التجارية التي كانت تنقل المياه من شط العرب. كما كانت تنقل المواد الغذائية كالتمور والرز وغيرها الى الساحل الكويتي. وأذكر على سبيل المثال احد رجال عائلة الملا، وهو محمد بن راشد بن محمد الملا الذي ذاع صيته في زمانه، فقد كان يمتلك عدة سفن تجارية ويعمل «نوخذة».. اي قبطاناً على احداها. والنوخذة كانت له مكانة رفيعة في المجتمع الخليجي بوجه عام، فقد كان يؤخذ برأيه في امور شتى.

● عودة لوالدك.. هل لك ان تحدثنا عن بداية تأسيسه للشركة؟

ـ أسس والدي الشركة سنة 1932، ولم تكن بالحجم الذي يذكر آنذاك. وبدأ ببعض الشؤون التجارية كالاستيراد والتصدير، الى ان استطاع ان يحصل على اول توكيل تجاري، عام 1938 من شركة «جنرال الكتريك ـ جي. اي. سي»، وهي شركة متخصصة في الأجهزة والأدوات الكهربائية. وبعد الانتشار السريع فيما بعد للبضائع اليابانية، اضطررنا الى السعي للحصول على بعض الوكالات من اليابان ودول شرق اسيا والتوسع بنوعية التجارة في الشركة.

فحصلنا على وكالة سيارات «ميتسوبيشي»، في اوائل السبعينات، وكانت مكسباً كبيراً لمجموعات «شركات الملا». ايضا نمتلك توكيلات المنتجات الاخرى من نفس الشركة كالأجهزة الكهربائية والالكترونية.

● ما هي الأعمال التي استطعت ان تضيفها انت الى المجموعة ؟

«في الغربة تذوقت طعم العصا..»

ـ احاول جاهدا ان لا أقف عند حد معين، بل اسعى لمواكبة كل ما هو جديد. وقد اضفت الكثير من الأعمال التجارية الى المجموعة، منها على سبيل المثال: قسم مقاولات التكييف المركزي، وهي وكالة خاصة لمجموعتنا، وقد قام هذا القسم بعمل العديد من المشاريع العملاقة في الكويت، كان ابرزها مقاولة الديوان الاميري الجديد، وهو انجاز واشراف هندسي، وكذلك مشروع «قصر بيان»، وهو المكان الذي تقام فيه جميع مؤتمرات القمة في الكويت. ايضا توجد شركة للحراسة، تعنى بحراسة المصارف وغيرها من المواقع المهمة في الكويت. وهو مشروع مشترك مع شركة بريطانية. كذلك لدينا شركة لتنظيف الشوارع بالتعاون مع شركة امريكية. وهناك ايضا مكتب سفريات يحمل اسم «سفريات الملا». وكذلك شركة للأدوات المنزلية نمتلك توكيلها عن شركة «وستنغهاوس» ووكالة «شارب» للأجهزة الكهربائية.

طفولة وذكريات

● **نود ان نرجع قليلا الى الوراء وتحدثنا عن طفولتك ومراحل تحصيلك العلمي؟**

ـ لا يوجد في طفولتي التي قضيتها في الكويت شيء يثير الاهتمام، الا اني الأخ الثاني لخمسة ابناء. ارسلني والدي للالتحاق بكلية «فكتوريا» بالأسكندرية، وكان عمري 8 سنوات. وفي عام 1950 سافرت الى بريطانيا والتحقت بمدرسة داخلية خاصة حتى اكملت التعليم المتوسط والثانوية. ومن ثم ذهبت الى سويسرا لتلقي دورات تدريبية لتعلم عدة لغات، اجدتها تماما، منها الانجليزية والفرنسية. بعدها عدت الى الكويت سنة 1960

الأمير الراحل احمد الجابر وخلفه الامير الحالي للكويت الشيخ جابر الأحمد ووزير الخارجية صباح احمد. ويبدو عبد الله الملا امام احد الأجهزة الحديثة

والتحقت على الفور بالشركة تنفيذا لرغبة والدي رحمه الله.

● **هل تحمل نوعا من الذكريات عن فترة الاغتراب؟**

ـ لن انسى ابدا تلك المدرسة الداخلية في بريطانيا، والتي تبعد عن مدينة لندن ثلاث ساعات. ايامها كان المدرسون يستخدمون العصا (الخيزران) لضرب المخالفين من الطلبة! وكان الضرب عادة على الظهر. ولن انسى حيلتي التي استطعت عن طريقها تحاشي الألم من جراء الضرب المبرح! حيث كنا نضع الكتب تحت الملابس. وقد شاركني العديد من الطلبة هذه الحيلة، الى ان اكتشفنا وضاعفوا علينا العقاب.

● **بعد التحاقك بشركة والدك، ما هي المناصب التي تقلدتها؟**

ـ في ذلك الوقت لم تكن الشركة بحجمها العملاق الذي نراه الآن. وقد مررت على جميع الادارات والأقسام. وتميزت بكثرة السؤال عن الأمور التي اجهلها، فعملت مشرفا على الموظفين.

يمارس رياضة التنس الأرضي

تمرين للدفاع عن النفس

وبقيت في عملي هذا الى سنة 1967، عندما تم تعييني مديرا عاماً للشركة. ومجلس الادارة في السابق لم يضم احدا من افراد العائلة سوى اخي وانا، اما الآن فهو يضم اربعة من ابناء المؤسس عبد الله الملا. واستطعنا اخيرا ان نصل الى فكرة تمكننا من ادارة الشركة بشكل جماعي، عن طريق الانتخاب.

● **ماذا عن الجيل القادم من ابنائكم، ما هي تصوراتك عندما يدخل هذا الرعيل من العائلة للعمل في الشركة؟**

ـ لا اخفيك ان أحد الأسباب التي دعتني الى استحداث طريقة الانتخاب هو تفكيري بهذا الجيل القادم، الذي يتميز بطاقات هائلة، ومتسلحاً بشهادات جامعية، وتخصصات تجارية.

هوايات متأخرة

● **كان لبعض افراد عائلتك مساهمة في المجال الحكومي، الا تجد في نفسك الرغبة لسلوك نفس الطريق؟**

ـ لم افكر في هذا الأمر كثيرا.

● **يقولون انك تهوى الرياضة وتمارسها كثيرا هذه الأيام؟**

ـ هذا العشق ولد متأخراً، اي قبل سبع سنوات تقريبا.

● **ومتى تزاول الرياضة؟**

ـ خارج اوقات العمل، وعند عدم وجود اي ارتباط عائلي او اجتماعي. ويزورني في البيت مدرب لتدريبي رياضة الدفاع عن النفس. كما امارس رياضة «اليوغا» و«الإسكواش»، بالاضافة الى الرياضة التي لا استطيع ممارستها في الكويت واضطر الى الذهاب الى بحيرة في سويسرا لممارستها.. وهي رياضة التجديف ■

مجموعة «شركات الملا»

الشركات التي تضمها مجموعة «شركات الملا»:

- شركة بدر الملا.
- شركة المسيلة التجارية.
- شركة الملا لاستئجار وتأجير المركبات والمكائن.
- شركة الملا العالمية للتجارة والمقاولات.
- صالح جمال وشركاه
- شركة الملا لخدمات الصيانة والتنظيف.
- شركة الملا للعناية بالبيئة المحدودة.
- شركة الملا لخدمات الحراسة.
- مكتب سفريات الملا.

«غولة» الملا صالح

وهي عبارة عن برج مكون من طابقين، ملحقة بكل زاوية من زوايا سور الكويت القديم. وكانت تبنى على شكل القلاع، وبها عدة نوافذ صغيرة تسمح للجنود والمقاتلين باشهار بنادقهم منها والسيطرة على الغزاة اثناء المعارك، وتستخدم كعيون للمراقبة اثناء السلم. وقد بناها رجال الملا صالح من الصخر والطين، وتعتبر من اكبر الغولات في سور الكويت الثالث. وقد لعبت هذه الغولة دورا هاما في صد الكثير من الهجمات التي تتعرض لها الكويت من البدو والقبائل التي كانت تقطن الصحراء.

وقد سميت بالغولة اقتباسا من المسمى الفصيح «المهلكة».

قالت لي العرافة

امسكت العرافة بكفي..
قالت لي باسمة.. انت امرأة محظوظة..
يخطب ودك الرجال..
لكن سيدخل حياتك رجل مميز..
تحسدك عليه جميع النساء.
سيبتليك الله بحبه
وتتحملي في سبيله الويلات..
سينقلك لعالم ساحر،
وسيكون من اجمل الاقدار المخطوطة في لوحك..
احذري يا ابنتي من الغرباء
سيحاول الحساد تحطيم صرح حبك العتيد..
اتمنى لك التوفيق.
ومرت الاعوام..
ونسيت حديث عرافتي..
حتى التقيتك صدفة..
تعانقت عينانا في شوق غريب..
احسست بفؤادي يحلق كطير سعيد..
تذكرت عرافتي وقولها
بأن حياتي سيكون لها مذاق جديد..
عدت ابحث عن عرافتي..
استفسر منها عن نهاية حبي العقيم..
وهل سيكتب له البقاء حيا..
ام سأدفنه في أقبية ذكرياتي مع الآخرين؟!
قالت بحزن: يا ابنتي خطوط كفك مطموسة المعالم..
ارمي حمولك على الله..
لماذا تخافين من المجهول؟!
ولماذا تنقبين في اروقة الغد عن مصير حبك المجنون؟!
أليس الاجمل الاغتراف في صمت..
وان تدعي القدر يسطّر نهاية هذا العشق المحتوم؟! ■

زينب حفني